ARID Journals

ARID International Journal of Informetrics and Scholarly Communication (AIJISC)
ISSN: 2708-7352

Journal home page: http://arid.my/j/aijisc

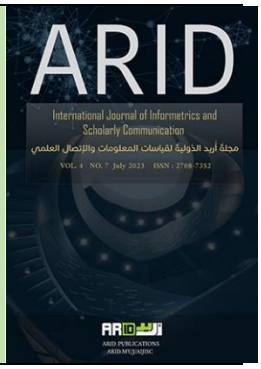

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ لقياسات المعلومات و الإتصال العلمي

العدد 7 ، المجلد 4 ، يوليو 2023 م

Social Media Platforms and Their Role in Misinformation: An Analytical Study of the Information Laundering Phenomenon

Talal N. Azzuhairi*

Information Sciences Department - Al-Mustansiriyah University – Baghdad - Iraq

منصات التواصل الاجتماعي ودورها في ممارسة التضليل: تحليل استقرائي لظاهرة غسيل المعلومات

طلال ناظم الزهيري*

قسم المعلومات وتقنيات المعرفة كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - بغداد - العراق

drazzuhairi@gmail.com

arid.my/0002-1897

https://doi.org/10.36772/arid.aijisc.2023.471

ARTICLE INFO
Article history:
Received 13/04/2023
Received in revised form 20/05/2023
Accepted 27/05/2023
Available online 15/07/2023

ABSTRACT

This study discusses the significant impact of social media platforms on the proliferation of information, particularly misleading and unreliable content. With the rise of these platforms, media organizations have shifted from traditional sources to social networking sites and personal blogs, compromising the credibility and integrity of news. The study aims to delve into the concept of "information laundering," exploring its various dimensions and the role of social media in fostering the spread of misleading information. The objectives include understanding the altered landscape of media ethics, analyzing the influence of trending topics and fame-seeking on misinformation, and investigating the motivations behind media organizations' shift to non-traditional sources. Furthermore, the study seeks to shed light on the strategies employed by misinformation purveyors, assess the impact of republishing information from unreliable sources, and propose effective measures to combat information laundering and uphold media credibility. Overall, the research aims to raise public awareness about the dangers of misinformation, contribute to the development of strategies to combat fake news, and enhance the quality and credibility standards in the digital age.

Keywords: Information pollution, Deep fakes, New media, Disinformation, Information illiteracy.

الملخص

تناقش الدراسة التأثير الكبير لمنصات التواصل الاجتماعي على انتشار المعلومات، وخاصة المحتوى المضلل وغير الموثوق. فمع ظهور هذه المنصات، تحولت المؤسسات الإعلامية من المصادر التقليدية لجمع الأخبار إلى مواقع التواصل الاجتماعي والمدونات الشخصية، مما يعرض مصداقية الأخبار ورصانتها للخطر. وتهدف الدراسة إلى الخوض في مفهوم "غسيل المعلومات" والتعرف على أبعاده المختلفة ودور وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز انتشار المعلومات المضللة. وتشمل الأهداف محاولة فهم المشهد المتغير لأخلاقيات الإعلام، وتحليل تأثير التوجهات والبحث عن الشهرة على المعلومات المضللة، والتحقيق في الدوافع وراء تحول المؤسسات الإعلامية إلى مصادر غير تقليدية. وتسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على الاستراتيجيات التي يستخدمها مروجو المعلومات المضللة، وتقييم تأثير إعادة نشر المعلومات من مصادر غير موثوقة، واقتراح تدابير فعالة لمكافحة غسيل المعلومات والحفاظ على مصداقية وسائل الإعلام. كما يهدف البحث إلى رفع مستوى الوعي العام حول مخاطر المعلومات المضللة، والمساهمة في تطوير استراتيجيات مكافحة الأخبار المزيفة، وتعزيز معايير الجودة والمصداقية في العصر الرقمي.

الكلمات المفتاحية: تلوث المعلومات، التزييف العميق، الإعلام الجديد، المعلومات المضللة، الوعي المعلوماتي.

المقدمة

مع انتشار منصات التواصل الاجتماعي وتنامي دورها المؤثر في مختلف مناحي الحياة البشرية، برزت العديد من الممارسات والظواهر التي وإن كان لها وجود محدود في عالم ما قبل الإنترنت، إلا أنها أخذت مديات أبعد بكثير مما كانت عليه سابقا. واليوم، نحن أمام فيض هائل من المعلومات التي نعجز عن أن نتحقق من مصداقيتها ومرجعيتها، الأمر الذي يدفعنا غالبا إلى التعامل معها على أنها معلومات مزيفة ما لم يتم الحصول عليها من مصادر موثوقة ورصينة. لكننا في الوقت نفسه، نعتقد أن مفهوم الرصانة والمحافظة على المصداقية الذي كان في مقدمة أهداف المؤسسات الإعلامية (الورقية والسمعية والمرئية). قد تراجع مقابل هدف آخر تسعى إليه معظم القنوات الإعلامية اليوم: وهو تحقيق الرواج والانتشار [Trending]. إن هذه الرغبة في الانتشار، غالبا ما تكون مرتبطة في سعيها لتحقيق إيرادات عالية من خلال جذب اهتمام المعلنين. وفي ظل هذا التنافس المحموم بين المنصات الإعلامية غالبا ما تتراجع القيم والأخلاق الإعلامية التي كانت سائدة، نظير كسب اهتمام جمهور أوسع. حتى إن بعض تلك القنوات، بدأت تلجأ إلى ممارسات مبتكرة لجذب انتباه الجمهور من خلال نشر المعلومات المضللة وإضفاء طابع الغرابة والجذب عليها، ولعل أبرز أوجه التضليل تلك هي القيام بعملية إعادة نشر المعلومات من مصادر وقنوات غير موثوقة، ليتم توجيهها إلى قنوات إعلامية رسمية مثل الصحف والقنوات التلفزيونية لإضفاء الموثوقية والمصداقية عليها. لذا نعتقد أن الفصل بين المعلومات الموثوقة والأخرى المزيفة أصبح اليوم أكثر تعقيدا حتى على الأشخاص من أصحاب الخبرة الإعلامية. ولذلك نرى أن مشكلة الدراسة تتلخص في التساؤل الآتي: ما هي الأسباب التي دفعت المؤسسات الإعلامية إلى تغيير مصادر أخبارها السابقة التي كانت تعتمد في المقام الأول على المراسلين المحترفين، لتتحول إلى مواقع التواصل الاجتماعي والمدونات الشخصية؟ وكيف ساهم هذا التحول في نمو المعلومات المضللة التي تفتقر إلى المصداقية والوثوقية؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى الوصول إلى إدراك أعمق لمفهوم (غسيل المعلومات) وتداخلاته الموضوعية وإلى أي مدى سوف يسهم في تنامي ظاهرة تلوث المعلومات وذلك من خلال:

1. دراسة تأثير انتشار منصات التواصل الاجتماعي على زيادة انتشار وانتقال المعلومات المضللة وتأثيرها على الجمهور.
2. فهم كيفية تغير مفهوم الرصانة والمصداقية في وسائل الإعلام مع تزايد حالات غسيل المعلومات وانتشار الأخبار الكاذبة على منصات التواصل الاجتماعي.

3. استقصاء تأثير السعي للشهرة والانتشار (Trending) في ترويج المعلومات المضللة وتطوير استراتيجيات غسيل المعلومات.
4. تحليل التغييرات في الأخلاقيات الإعلامية والقيم التي تلتزم بها وسائل الإعلام وكيف يمكن تحسينها للتصدي للمعلومات المضللة وغسيل المعلومات.
5. دراسة الأساليب والممارسات الإعلامية التي يستخدمها ناشرو المعلومات المضللة لتوجيه الجمهور.
6. تقدير تأثير إعادة نشر المعلومات من مصادر غير موثوقة على تصاعد حالات غسيل المعلومات وكيفية منعها أو تقليل تأثيرها.
7. استكشاف الأسباب والمحفزات التي دفعت المؤسسات الإعلامية لتغيير مصادرها السابقة إلى مواقع التواصل الاجتماعي والمدونات الشخصية وكيف يمكن تعزيز جهودها لمكافحة غسيل المعلومات.
8. تقدير كيفية تأثير هذا التحول في زيادة حالات غسيل المعلومات وما إذا كانت هناك استراتيجيات فعالة يمكن اتخاذها للتصدي لهذه المشكلة بشكل أكبر والحفاظ على المصداقية في وسائل الإعلام.

أهمية الدراسة

إجراء دراسات حول موضوع غسيل المعلومات ونشر نتائجها، يمكن أن يسهم في زيادة الوعي العام بمشكلة انتشار المعلومات المضللة وتأثيرها على المجتمع. لذا تكتسب الدراسة أهميتها من خلال سعيها لمكافحة الانتشار الضار للأخبار الكاذبة وفهم آليات انتشار المعلومات المضللة وتحديد أسباب انتشارها، مما يمكن من تطوير استراتيجيات فعالة لمكافحة الأخبار المزيفة والحد من تأثيرها على الجمهور. فضلا عن مساهماتها في تحسين معايير الجودة والمصداقية في وسائل الإعلام وتعزيز الثقة العامة في هذه الوسائل كمصدر للمعلومات، من خلال تقديم التوصيات اللازمة لمكافحة ظاهرة غسيل المعلومات والتلاعب بالمعلومات. ويمكن للدراسة أيضا أن توفر توجيهات لمستخدمي المنصات الاجتماعية حول كيفية التعامل مع المعلومات والتحقق من صحتها، مما يساهم في تحسين تجربة الإنترنت واستخدامها بشكل أكثر فعالية. ولا شك في أن توفير إطار للبحث والتحليل حول غسيل المعلومات يمكن أن يساهم في تطوير مناهج بحثية وأدوات لمكافحة هذه المشكلة الناشئة في عالم الإعلام والمعلومات في العصر الرقمي.

المفاهيم والتعريفات الإجرائية

نظرا لما تتطلبه المعالجة الموضوعية، وبعد تتبع المصطلحات الرئيسة للبحث في العديد من مصادر المعلومات نتقدم بوضع التعريفات الإجرائية لتلك المصطلحات وفقا لأهداف البحث وطريقة المعالجة كما يأتي:

- **تلوث المعلومات: [Information Polliution]** يمكن أن يشير مصطلح تلوث المعلومات، المعروف أيضا باسم المعلومات الزائفة، إلى تضمين مصادر المعلومات بمعلومات غير ذات صلة أو زائدة عن الحاجة أو منخفضة الجودة. ويحدث ذلك عندما يفوق حجم المعلومات المتاحة القدرة على معالجتها واستخدامها بفعالية. يمكن أن يتخذ تلوث المعلومات أشكالا مختلفة، بما في ذلك رسائل البريد الإلكتروني العشوائية، ونتائج البحث غير ذات الصلة، والإعلانات المضللة، والأخبار المزيفة، والإشعارات المفرطة على منصات التواصل الاجتماعي.
- **غسيل المعلومات**. **[Information laundering]** هذا مصطلح يمكن أن يستخدم لوصف العملية التي يتم من خلالها التلاعب بالمعلومات المضللة أو الكاذبة ونشرها لتبدو ذات مصداقية وموثوقية. وهو ينطوي على أخذ معلومات من مصادر مشكوك فيها أو غير جديرة بالثقة وتقديمها بطريقة تجعلها تبدو مشروعة وجديرة بالثقة، وذلك غالبا عن طريق الاستشهاد بمراجع كاذبة أو تشويه الحقائق.
- **منصات التواصل الاجتماعي [Social Communication platforms]** أو شبكات التواصل الاجتماعي. هي خدمات أو تطبيقات عبر الإنترنت تتيح للمستخدمين إنشاء المحتوى ومشاركته والتفاعل معه؛ ويكون بأشكال مختلفة، مثل النصوص والصور ومقاطع الفيديو والصوت. أصبحت هذه المنصات جزءا لا يتجزأ من المشهد الرقمي الحديث، مما يُمكن الأشخاص من الاتصال والتواصل والتعاون على نطاق عالمي.
- **الإعلام الجديد [New Media]** تشير وسائل الإعلام الجديدة إلى الأشكال الرقمية للاتصالات. وعلى خلاف أشكال الوسائل الإعلامية التقليدية مثل الطباعة والإذاعة والتلفزيون، يعتمد الإعلام الجديد على التقنيات الرقمية، ويعد الإنترنت في المقام الأول منها، حيث يساعد على إنشاء المحتوى وتوزيعه والتفاعل معه. ويشمل مجموعة واسعة من المنصات والتقنيات، بما في ذلك مواقع الويب، والشبكات الاجتماعية، وتطبيقات الهاتف المحمول، وخدمات البث عبر الإنترنت، والبودكاست، والمدونات، وتجارب الواقع الافتراضي.
- **صيد النقرات [Clickbait]** يشير إلى المحتوى عبر الإنترنت، مثل المقالات أو العناوين أو الصور أو مقاطع الفيديو، المصممة لجذب الانتباه وتشجيع المستخدمين على النقر فوق الرابط. غالبا ما يكون محتوى Clickbait مثيرا أو مضللا أو

مبالغا فيه، ويهدف إلى إثارة الفضول وتحقيق معدلات نقر عالية. يتم استخدامه بشكل شائع على منصات التواصل الاجتماعي والمواقع الإخبارية والوسائط الأخرى عبر الإنترنت لزيادة حركة المرور على الويب و"إيرادات" الإعلانات.

مراجعة للنتاجِ الفكري

بشكل عام ومن خلال مراجعة النتاج الفكري حول موضوع (غسيل المعلومات) وجدنا أن هذا المصطلح يعبر عنه بمفاهيم مختلفة جمعها الغرض نفسه. إذ تطرق بعض الكتاب إلى ظاهرة تلوث المعلومات بوصفها وجها من أوجه غسيل المعلومات، فضلا عن الخداع والتضليل والتزييف. كل هذه المفاهيم تتم مناقشتها في البحوث والدراسات من منظور فهمنا لغسيل المعلومات. وفيما يلي مجموعة من البحوث والدراسة التي تطرقت بشكل مباشر أو غير مباشر لموضوع غسيل المعلومات:

1. استكشف (Klein, 2012) ظاهرة غسيل المعلومات التي تستخدمها مجموعات الكراهية في أنشطتها عبر الإنترنت. حيث تستخدم هذه المجموعات بشكل استراتيجي الطبيعة المترابطة للإنترنت لتأسيس تواجد رقمي. وفي حين تسعى جماعات الكراهية إلى الحصول على الأتباع، والسمعة، والشرعية، فإنها تقوم بتمويه "إيديولوجياتها" المتطرفة داخل "مواقع مجتمعية" تبدو حميدة . وهنا يقارن الكاتب بين مفهوم غسيل المعلومات وبين "ديناميكيات" الإنترنت وغسيل الأموال، ويصف كيف تستفيد مجموعات الكراهية من الإنترنت لتحويل معلوماتها القائمة على الكراهية إلى معرفة مقبولة على شبكة الإنترنت. تتضمن هذه العملية إنشاء مواقع ويب سهلة الاستخدام تحاكي الأنظمة الأساسية الشرعية. ويؤكد البحث على أن الفضاء الإلكتروني الشبيه بنظام غسيل الأموال، يسمح لجماعات الكراهية بإخفاء "أيديولوجياتها" غير الشرعية، مما يجعلها تبدو تعليمية أو سياسية أو علمية أو دينية. يعمل الإنترنت كمنصة لجماعات الكراهية لاكتساب الشرعية من الوسائط السيبرانية الراسخة، بما في ذلك محركات البحث والشبكات الاجتماعية. هذا التأييد غير المقصود من قبل المنصات الرئيسية يقود الباحثين عن المعلومات عبر الإنترنت إلى محتوى متطرف جرى تصميمه بشكل استراتيجي ليظهر على أنه تعليمي أو سياسي أو علمي أو روحي بطبيعته. علاوة على ذلك، يسلط البحث الضوء على التأثير الأوسع لخطاب الكراهية عبر الإنترنت على الخطاب العام وتراكم المعرفة. ويناقش التهديد الخبيث للتفوق "الأبيض" عبر الإنترنت، مع التركيز على نية التأثير على التصورات حول العرق والعنصرية والحقوق المدنية. الهدف الشامل هو إدخال حملة تبدو مشروعة من "التنوير العنصري" رقميًا في الخطاب السائد على شبكة الإنترنت، مما يؤدي إلى إفساده بشكل فعال. ويختتم البحث بالإشارة إلى الدور التحويلي للإنترنت في إعادة تشكيل معنى غسيل المعلومات وآثاره على تطور خطاب الكراهية.

2. في اتجاه آخر نشر كل من (Cai & Chaochao, 1996) ورقة بحثية بعنوان "نحو بحث حول تلوث المعلومات"، قدموا من خلالها نظرة شاملة حول ظاهرة تلوث المعلومات، بما في ذلك تعريفها وأنواعها وأسبابها وعواقبها. كما ناقشوا تحديات قياس ومكافحة تلوث المعلومات. وفي سياق متصل عرف المؤلفان تلوث المعلومات بأنه "وجود، وانتشار الرسائل غير المرغوب بها في المجتمع البشري، بكميات كبيرة وبما يكفي لإحداث آثار سلبية كبيرة على الأنشطة البشرية والحياة الاجتماعية". وقد حددوا ثلاثة أنواع رئيسة من تلوث المعلومات:

- معلومات خاطئة: وهي عبارة عن معلومات كاذبة أو مضللة يتم نشرها عن غير قصد.
- المعلومات المضللة: معلومات كاذبة أو مضللة يتم نشرها عمدًا لخداع الآخرين أو إيذائهم.
- المعلومات المغلوطة: المعلومات الضارة، مثل خطاب الكراهية أو التهديدات، التي يتم نشرها بغض النظر عما إذا كانت صحيحة أم خاطئة.

يرى المؤلفان أن تلوث المعلومات يحدث بسبب مجموعة متنوعة من العوامل، بما في ذلك:

- ظهور وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من منصات الإنترنت، التي سهلت على الناس نشر المعلومات، بغض النظر عن دقتها.
- تراجع الثقة في المؤسسات التقليدية، مثل وسائل الإعلام والأوساط الأكاديمية، مما دفع الناس إلى اللجوء إلى مصادر بديلة للمعلومات.
- تزايد الاستقطاب في المجتمع، مما جعل الناس أكثر عرضة للتضليل والمعلومات المغلوطة التي تؤكد معتقداتهم القائمة.

3. وفي سياق متصل ناقشت (القبلان، 2015) موضوع تلوث المعلومات وتأثيره على النمو المعرفي للمجتمع بالقول إن العالم يشهد حاليًا توسعًا سريعًا ومستمرًا في المعلومات، سواء من حيث حجمها الهائل أو سهولة الوصول إليها. وعلى الرغم من الجوانب الإيجابية التي لا يمكن إنكارها لهذا التطور، فقد أدى أيضًا إلى نتيجة سلبية وهو ما أطلقت عليه "التلوث المعلوماتي". وتنطوي هذه الظاهرة على تحديات في السيطرة على المصداقية والأمن والاعتبارات الأخلاقية المحيطة بالمعلومات، التي تؤثر جميعها على كيفية استخدام الأفراد لها. تتعمق هذه الدراسة في جوانب مختلفة من تلوث المعلومات، بالاعتماد على الإطار النظري المستمد من مراجعة واسعة النطاق للأعمال العلمية ذات الصلة. كما يعرض نتائج البحث، حيث اتفقت نسبة كبيرة من المشاركين في مجتمع الدراسة على تلوث مصادر المعلومات. ويعتقد الكثير منهم أن الكتب،

تليها المكتبات، تمثل بعض المصادر الأكثر جدارة بالثقة والأقل تلوثًا في مواجهة تلوث المعلومات. علاوة على ذلك، يسلط البحث الضوء على أن إحدى العواقب الأكثر وضوحًا لتلوث المعلومات هي سهولة تشويه المعلومات وتزويرها. كما يسلط الضوء على قضية سائدة وهي زراعة ثقافة معلوماتية هشة ومشوهة، على الرغم من ضخامة حجم المعلومات المتاحة. وفي ضوء هذه النتائج تقدم الدراسة عدة توصيات تهدف إلى إعادة تشكيل أدوار مؤسسات المعلومات ومجالات الخبرة المختلفة داخلها. ومن المتوقع أن تساهم هذه التوصيات في تعزيز النمو المعرفي والتنمية الشاملة في هذا المشهد المعلوماتي المتطور.

4. وحول سهولة انتشار الأخبار الزائفة يعتقد كل من (Ishida & Kuraya, 2018) أن ظهور الإنترنت وخدمات الشبكات الاجتماعية أدى إلى تكافؤ الفرص، مما مكن أي شخص من أن يصبح كاتب أخبار بأقل جهد. وقد أدت هذه الظاهرة إلى انتشار الأخبار المزيفة على نطاق واسع، وخاصة على المدونات الصغيرة. لمعالجة هذه المشكلة، يدعو الباحثان إلى اتباع نهج يتضمن تقييم المصداقية النسبي والمتبادل والديناميكي ضمن شبكة علائقية ديناميكية، أو نموذج تقييم متبادل. وفي هذا النموذج، يمكن لكل عقدة تحليلها وتقييمها بواسطة العقد الأخرى للتأكد من مصداقيتها بناءً على اتساق محتواها. والحجة الأساسية ذات شقين: أولا، يشكل تقييم مصداقية الأخبار استنادا إلى محتواها فقط تحديا، باستثناء الحالات التي تنطوي على تزييف واضح مثل الصور أو الرسوم التي تم التلاعب بها. وثانيا، من خلال السماح للمقالات الإخبارية المترابطة بتقييم مصداقية بعضها البعض استنادا إلى اتساق الحقائق الأساسية (من وماذا وأين ومتى ولماذا وكيف)، يصبح من الممكن التوصل إلى تقييم أكثر شمولا. ومع ذلك، فإن هذا النهج ينطوي على مخاطر التقييمات الاحتيالية. ولمواجهة ذلك، يتم تمكين المستخدمين من بناء شبكات التقييم الخاصة بهم، مما يضمن العدالة في عملية التقييم.

5. وحول تأثير المعتقد الديني وانخفاض التفكير التحليلي وعلاقته بالإيمان بالأخبار الزائفة ناقش كل من (Bronstein, Pennycook, & Bear, 2019) هذه الظاهرة، حيث توصلوا إلى أن الأفراد المعرضون للأوهام أكثر عرضة لقبول الأفكار غير المعقولة، حتى لو لم تكن هذه الأفكار ذات صلة بأوهامهم. ويمكن أن يعزى هذا الاتجاه إلى ميلهم نحو تفكير أقل تحليلا وانفتاحا. للتحقيق في هذه الفرضية، وذلك بعد قيام الباحثين بإجراء دراستين عبر الإنترنت شملت أكثر من 900 مشارك. كشفت النتائج أنه في حين أن الأفراد المعرضين للوهم لم يظهروا ميلًا أعلى لتصديق عناوين الأخبار الحقيقية، إلا أنهم أظهروا إيمانًا متزايدًا بعناوين "الأخبار المزيفة"، والتي غالبًا ما تتضمن محتوى غير قابل للتصديق. أشارت تحليلات الوساطة إلى أن هذه القابلية المتزايدة للأخبار المزيفة بين الأفراد المعرضين للوهم يمكن تفسيرها جزئيًا من خلال أسلوبهم المعرفي التحليلي. علاوة على ذلك، أشارت التحليلات الاستكشافية إلى أن الأفراد العقائديين والأصوليين الدينيين

كانوا أيضًا أكثر عرضة لتصديق الأخبار الكاذبة (ولكنها غير صحيحة). وقد وجد أن هذه العلاقات يمكن تفسيرها بالكامل من خلال أسلوبهم المعرفي التحليلي. في ضوء هذه النتائج، يقترح أن التدخلات التي تعزز التفكير التحليلي والمنفتح بنشاط يمكن استخدامها للتخفيف من الاعتقاد في الأخبار المزيفة بين الأفراد المعرضين للإصابة.

6. كما تطرق كل من (Meel & Vishwakarma, 2020) إلى أن انتشار الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي أدت إلى تحويل الاتصالات إلى تبادل "ديناميكي" للمعلومات في الوقت الفعلي على نطاق عالمي. وتعمل هذه المنصات بمثابة ساحات مفتوحة للمناقشات والتعبير عن "الأيديولوجيات" ونشر المعرفة ومشاركة العواطف والمشاعر. وقد احتضنتها شرائح مختلفة من المجتمع، وقد اكتسبت شعبية هائلة بين مختلف الفئات العمرية. ومع ذلك، فإن إمكانيةَ الوصول واسعةَ النطاق تثير مخاوف بشأن صحة المحتوى المنشور عبر هذه المنصات والتحقق منه وتوحيده، ومدى تأثيره في تشكيل عقلية وتصورات وحياة المليارات من المستخدمين. تتعمق هذه الدراسة في الطرق التي يتم بها استخدام المعلومات الموجودة على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي كسلاح لخدمة دوافع خبيثة، والتلاعب بتصورات المستخدم للأفراد أو الأحداث أو المنظمات. تقدم الدراسة منظوراً شاملاً، حيث تدرس تأثير هذا التسليح خلال المراحل المختلفة لنشر المعلومات. يتم تقديم تصنيف لتصنيف محتوى المعلومات الضارة، بما في ذلك أصولها ونشرها واكتشافها واحتواؤها. بالإضافة إلى ذلك، تستكشف التقنيات الحالية التي تهدف إلى معالجة هذه المشكلة. كما تسلط الدراسة الضوء على الحاجة إلى دراسات مستقبلية لتعزيز موثوقية وسلامة محتوى معلومات الويب. ومن خلال معالجة هذه الفجوات، يمكن للباحثين المساهمة في جعل المعلومات عبر الإنترنت أكثر جدارة بالثقة في عمليات صنع القرار وأنشطة تبادل المعرفة.

بشكل عام تبين لنا من خلال مراجعة النتاج الفكري أن مصطلح غسيل المعلومات لا يزال جديدا ولم يجر التعرض له بشكل مباشر في الدراسات العربية والأجنبية إلا في حدود ضيقة جدا، وبشكل غير مباشر في معظم الأحيان، في الوقت نفسه، وجدنا أن هناك تداخلا لهذا المفهوم مع مفاهيم تلوث المعلومات والمعلومات الزائفة أو المضللة..

ظاهرة غسيلِ المعلوماتِ

يستمد المنظرون فهم مصطلح غسيل المعلومات بالمقارنة مع مفهوم غسيل الأموال الذي شاع استخدامه لوصف الممارسات التي يلجأ إليها أفراد العصابات لتمويه مصدر أموالهم التي غالبا كانت مصادر غير مشروعة. ويعتقد (Seagrave, 1996) أن مصطلح "غسيل الأموال" ظهر في القرن العشرين، إلا أن المفاهيم الأساسية له كان لها جذور قديمة . إذ تكشف الرواية التاريخية للصينيين المغتربين أن مبادئ غسيل الأموال كانت تمارس منذ قرون. وهي ممارسة جاءت نتيجة استغلال

الحكام للتجار والأفراد مما دفعهم إلى ابتكار أساليب لإخفاء ثرواتهم، بما في ذلك تقنيات نقلها بشكل سري، وتجنب تحديد هويتها ومصادرها. كان هذا النوع من غسيل الأموال موجودًا منذ القدم. لكن المفهوم الحديث لغسيل الأموال كان قد ظهر في بدايات القرن العشرين، ومن المفارقات أن المقامرة القانونية كانت بمثابة إحدى وسائل إخفاء أصول الأموال غير المشروعة. إذ واجه أفراد العصابات تحديًا كبيرًا: كانت أموالهم غالبا ما تكون نقدًا، وفي كثير من الأحيان على شكل عملات معدنية صغيرة. ولا شك أن إيداع هذه الكمية من العملات في البنوك سوف يثير الشكوك والتساؤلات. ومع ذلك، فإن تخزين مبالغ كبيرة من العملات المعدنية منخفضة القيمة يشكل كابوسًا "لوجستيًا. وللتحايل على هذه المشكلة، أنشأ رجال العصابات أعمالا تجارية، تعتمد على العملات المعدنية بما في ذلك "ماكينات" القمار و"ماكينات" غسيل الملابس التي تعمل بالعملة المعدنية، فضلا عن آلات البيع الذاتي. ويعتقد أن مصطلح "غسيل الأموال" نشأ من هذه العمليات. نستنتج أن الغاية الرئيسة من هذه الممارسة كانت في إعادة تدوير الأموال التي تم جمعها من مصادر غير مشروعة إلى مصادر مشروعة.

في ذات السياق يمكن النظر لغسيل المعلومات على أنه عملية جمع المعلومات من مصادر غير موثوقة ثم إعادة نشرها من خلال مصادر موثوقة. ومن ثم فإن التمييز بين الدقة والموضوعية رهينٌ بالمصدر ومدى الموثوقية التي يتمتع بها. يبقى السؤال: هل ظاهرة غسيل المعلومات وفق هذا التفسير جاءت نتيجة تنامي البيئة الرقمية وظهور شبكات التواصل الاجتماعي؟ التي أثرت بشكل كبير في تلوث المعلومات. أم لها جذور تاريخية شأنها شأن غسيل الأموال. وفي هذا الصدد يشير (الزهيري، 2020) أنه لا يمكن القبول بفرضية أن تنامي تلوث المعلومات الذي يعد أهم مظاهر غسيل المعلومات كان قد ارتبط بثورة المعلومات وتقنياتها، لكن ما لا يمكن نفيه أن تلوث المعلومات في ظل بيئة الإنترنت التي تعد أهم أدوات ثورة المعلومات أصبحت ظاهرة عالمية يمارسها الجميع بقصد ودون قصد، بغايات ونوايا قد تكون بسيطة وعشوائية في بعض الأحيان، أو مقصودة وممنهجة في أغلب الأحيان.

ولعل أبرز مظاهر غسيل المعلومات هي تلك التي ظهرت إبان الحرب الباردة بين الاتحاد "السوفيتي" السابق والولايات المتحدة الأمريكية. وهنا يشير (Meleshevich & Schafer, 2018) إلى أن مفهوم غسيل المعلومات كان له تطبيق فعلي من خلال ما كان يعرف ماسكيروفكا (Maskirovka) إلى أنها عقيدة واستراتيجية عسكرية تعود أصولها إلى الاتحاد السوفيتي. يترجم المصطلح باللغة العربية إلى "إخفاء" أو "تمويه" المعلومات، وغالبا ما يرتبط بالمفهوم الأوسع للخداع العسكري. يتضمن ماسكيروفكا استخدام تقنيات مختلفة للتلاعب بالمعلومات لخلق الارتباك وتضليل العدو والحفاظ على مستوى من الغموض في المعلومات المعلنة فيما يتعلق بنوايا الجيش وقدراته. وهي مصممة لإخفاء الطبيعة الحقيقية للعمليات والاستراتيجيات العسكرية من خلال استخدام الأفخاخ والاتصالات الكاذبة والمعلومات المضللة. والهدف هو إبقاء العدو في حالة جهل بشأن المعلومات

الحقيقية للتحركات والأهداف العسكرية. لقد تطور مفهوم ماسكيروفكا بمرور الوقت ولا يزال قابلا للتكيف مع الاستراتيجيات العسكرية الحديثة. وقد تم استخدامه في صراعات مختلفة، ولا تزال مبادئه تؤثر على التفكير العسكري في مناطق مختلفة.

وفي سياق متصل يذكر كل من (Meleshevich & Schafer, 2018) أن هناك مقاربة أخرى لمفهوم غسيل المعلومات ترتبط هذه المرة بالمعاملات المالية وهي ما تعرف [Smurfing] "السنفرة *" وهو أسلوب جريمة مالية يستخدم لغسيل الأموال والتهرب من اكتشاف السلطات. يعرف هذا النوع من الاحتيال أيضا باسم "هيكلة" أو "هيكلة المعاملات"، ويتضمن تقسيم المعاملات المالية الكبيرة إلى مبالغ أصغر وأقل شبهة لتجنب تفعيل حدود الإبلاغ التنظيمية. تمت استعارة هذا المصطلح في مجال التعرض لمفهوم غسيل المعلومات من خلال التعبير عنها باستخدام مفهوم "المعلومات المسنفرة أو سنفرة المعلومات" [Informational smurfing] هو مصطلح يستخدم في سياق حملات التضليل، إذ يشير إلى "تكتيك" نشر المعلومات المضللة عبر قنوات ومنصات وحسابات متعددة، مما يجعل من الصعب نسبة المعلومات الكاذبة إلى مصدرها الأصلي وفضح زيفها بشكل فعال. أثناء حملة سنفرة المعلومات، يتم نشر الرسائل أو الروايات أو المحتوى الكاذب من خلال وسائل مختلفة، مثل منصات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية والمدونات والقنوات الأخرى عبر الإنترنت. الهدف هو إنشاء شبكة من المصادر المتنوعة التي تعيد تجميع المعلومات الخاطئة وتضخيمها، مما يجعل من الصعب على مدققي الحقائق تتبع المعلومات الخاطئة والتصدي لها. تضيف هذه الإستراتيجية طبقات من التعقيد إلى جهود التضليل، حيث تتم إعادة تجميع المحتوى وتوزيعه بشكل متكرر بواسطة العديد من الحسابات ومواقع الويب، مما يجعل من الصعب تحديد منشئ معين وإسناده إليه. يسلط هذا المصطلح الضوء على مدى تعقيد "تكتيكات" التضليل الحديثة، مع التركيز على استخدام قنوات ووسطاء متعددين لنشر الروايات الكاذبة بشكل فعال. تسعى الجهات التي تعمل على استراتيجيات غسيل المعلومات إلى استغلال اتساع وترابط المنصات عبر الإنترنت، مما يجعل من الصعب على الأفراد والأنظمة اكتشاف المصدر الحقيقي للمعلومات الخاطئة ومواجهة تأثيرها. وبشكل عام يمكن القول إن الدوافع الحقيقية لممارسة عمليات غسيل المعلومات قد تختلف من مؤسسة إعلامية إلى أخرى ومن شخص إلى شخص آخر. لكن اتساع نطاق هذه الممارسة في الوقت الراهن كانت من وجهة نظر البحث مرتبطا بتغير الفلسفة الإعلامية التي كانت تركز على الموثوقية والمصداقية إلى فلسفة الانتشار وزيادة عدد المتابعين أو ما يعرف بـ [Trending].

دور شبكات التواصل الاجتماعي في غسيل المعلومات

بداية لا بد من التأكيد أن شبكات التواصل الاجتماعي تعد اليوم البيئة المثالية التي تمارس من خلالها عمليات غسيل المعلومات وكأنها تقوم مقام صالات القمار في مسار عمليات غسيل الأموال. على سبيل المثال ناقش كل من (Meleshevich

(Schafer, 2018 & فرضية استغلال "الكرملين" لأدوات وسائل التواصل الاجتماعي لنشر محتوى مثير للانقسام في الولايات المتحدة وأوروبا، وقد أكد على الدور المهم الذي تلعبه هذه المنصات في انتشار المعلومات المضللة، من خلال انتقال المعلومات المضللة من مصادر مشكوك فيها إلى مصادر موثوقة عبر الإنترنت. ويقدم الباحثان أدلة تشير إلى أن الحكومة الروسية على سبيل المثال، تنشئ حسابات على منصات وسائل التواصل الاجتماعي، تتراوح من تلك التي تمثل مجموعات سياسية على ما يبدو إلى المواطنين العاديين. تختلف خصائص الحساب بشكل كبير، بدءًا من الأسماء الغربية العامة وإلى الانتماءات السياسية المحددة أو المراجع الثقافية. لتجنب الكشف، وغالبًا ما تنشر هذه الحسابات معلومات متطابقة باستخدام الروبوتات المبرمجة لتضخيم رسائل محددة.

وفي ذات السياق يمكن القول إن هناك حالات عديدة سهل فيها انتشارُ منصات التواصل الاجتماعي النشرَ السريع للمعلومات المضللة، مما أدى إلى عواقب وخيمة على الجمهور. أحد الأمثلة البارزة التي رصدناها هو انتشار المعلومات الخاطئة أثناء أزمات الصحة العامة، مثل جائحة كلوفيد - 19. وفيما يلي بعض مظاهر انتشار المعلومات المضللة التي انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي التي وجد معظمها طريقه إلى القنوات الإعلامية الرسمية. وفيما يلي نماذج من تلك المعلومات التي انتشرت بداية على شبكات التواصل ثم انتقلت إلى القنوات الإعلامية:

1. نشر معلومات صحية كاذبة: غمرت منصات وسائل التواصل الاجتماعي بمعلومات مضللة حول مرض فيروس كورونا 2019 (COVID-19)، بما في ذلك ادعاءات كاذبة حول أصل الفيروس، والتدابير الوقائية، والعلاجات المحتملة. وتراوحت المعلومات المضللة بين نظريات المؤامرة والعلاجات المنزلية التي لم يتم التحقق منها، مما خلق ارتباكًا بين الجمهور حول خطورة المرض والإجراءات المناسبة التي يجب اتخاذها. ولقد وجد معظم تلك المعلومات طريقه في قنوات الإعلام الرسمية.
2. تضخيم نظريات المؤامرة: وفرت منصات وسائل التواصل الاجتماعي أرضا خصبة لنظريات المؤامرة المتعلقة بكوفيد-19، مثل الادعاءات بأن الفيروس كان سلاحا بيولوجيا أو أنه انتشر عمدا. اكتسبت نظريات المؤامرة هذه زخمًا وانتشرت على نطاق واسع، مما أدى إلى الخوف والذعر وانعدام الثقة في سلطات الصحة العامة.
3. التأثير على السلوك العام: أثرت المعلومات المضللة عبر وسائل التواصل الاجتماعي على السلوك العام بطرق مختلفة. تجاهل بعض الأفراد إرشادات السلامة، مثل ارتداء الأقنعة وممارسة التباعد الاجتماعي، بسبب معلومات خاطئة تقلل من خطورة الفيروس. وقام آخرون بتخزين الإمدادات أو اللجوء إلى علاجات غير مثبتة بناءً على معلومات كاذبة استقوْها من منصات التواصل الاجتماعي.

4. تقويض الثقة في المؤسسات: أدى الانتشار السريع للمعلومات الخاطئة إلى تآكل الثقة في المصادر الموثوقة، بما في ذلك منظمات الصحة العامة والحكومات. ونتيجة لذلك، أصبح الناس متشككين في التوجيهات الرسمية وكانوا أكثر عرضة للتصديق والتصرف بناءً على المعلومات التي يتم مشاركتها عبر شبكات التواصل الاجتماعي الخاصة بهم، حتى لو كانت غير موثوقة أو كاذبة.
5. التأثير على جهود التطعيم: أثرت المعلومات الخاطئة على منصات التواصل الاجتماعي أيضًا على جهود التطعيم ضد فيروس كورونا. كان التردد بشأن اللقاحات مدفوعًا بالادعاءات الكاذبة التي تربط اللقاحات بمشاكل صحية مختلفة، بما في ذلك العقم والآثار الجانبية الشديدة. وقد ساهمت هذه الادعاءات، التي نُشرت على نطاق واسع عبر وسائل التواصل الاجتماعي، في نشر معلومات مضللة عن اللقاحات وفرضت تحديات أمام تحقيق تغطيةِ تطعيمٍ واسعة النطاق.

يوضح هذا المثال كيف يمكن أن يكون لانتشار المعلومات الخاطئة على منصات التواصل الاجتماعي عواقب وخيمة على الفهم العام والسلوك والاستجابة المجتمعية الشاملة أثناء الأزمات. خاصة إذا ما وقع إعادة نشرها أو التعرض لها من خلال المؤسسات الرسمية. لا تزال معالجة مسألة غسيل المعلومات وانتشار المعلومات المضللة على وسائل التواصل الاجتماعي تشكل تحديًا كبيرًا، مما يتطلب بذل جهود من المنصات وصناع السياسات والمجتمع ككل لتعزيز المعلومات الدقيقة والتثقيف الإعلامي.

تأثير غسيل المعلومات على رصانة وسائل الإعلام ومصداقيتها

ومن المؤكد أن مفهوم الرصانة والمصداقية في وسائل الإعلام شهد تغيرات كبيرة مع تزايد حالات غسيل المعلومات وانتشار الأخبار الكاذبة على منصات التواصل الاجتماعي. فيما يلي أمثلة توضح هذه التغييرات:

1. في عصر وسائل التواصل الاجتماعي، يمكن لنشر المعلومات الكاذبة أو المضللة من خلال مصادر تبدو ذات مصداقية، أن يجعل من الصعب على الجمهور التمييز بين الأخبار الحقيقية والمحتوى الذي وقع التلاعب به. غالبًا ما تبدأ المعلومات الخاطئة من مواقع "ويب" غامضة أو مشكوك فيها، ثم يجري مشاركتها وتضخيمها عبر شبكات التواصل الاجتماعي. مع كل مشاركة وإعادة نشر، تكتسب المعلومات مظهرًا من المصداقية، مما يجعل من الصعب على المستهلكين تمييز صحتها.
2. مع انتشار المعلومات الخاطئة بسرعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، تواجه وسائل الإعلام التقليدية تحديات في الحفاظ على مصداقيتها. تتقوض ثقة الجمهور في وسائل الإعلام الرئيسة عندما تجد الروايات الكاذبة ونظريات المؤامرة، التي كانت محصورة في السابق على الهامش، طريقها إلى الخطاب السائد بسبب تضخيم وسائل التواصل

الاجتماعي. يجب على وسائل الإعلام أن تتنقل في مشهد تتنافس فيه المعلومات المضللة مع التقارير الدقيقة، مما يؤدي إلى انخفاض ثقة الجمهور في قدرة وسائل الإعلام على تقديم معلومات موثوقة.

3. أدى انتشار الأخبار المزيفة على منصات وسائل التواصل الاجتماعي إلى ظهور ثقافة الإثارة و"النقرات" الخادعة، حيث تضطر وسائل الإعلام إلى إعطاء الأولوية للقصص المثيرة أو المشحونة عاطفيا لجذب انتباه الجمهور. هذا التحول نحو المحتوى المثير يمكن أن يضر برصانة التقارير الإخبارية، حيث يقع تأطير القصص في كثير من الأحيان بطرق تولد المزيد من "النقرات" والمشاركة، حتى لو كانت تفتقر إلى الدقة الواقعية أو العمق.
4. مع التدفق المستمر للمعلومات على وسائل التواصل الاجتماعي، تواجه منظمات التحقق من الحقائق معركة شاقة في فضح الادعاءات الكاذبة. تنتشر المعلومات الخاطئة بسرعة، وغالبًا ما تتجاوز جهود التحقق من الحقائق. وهذا التحدي يزيد من طمس الخط الفاصل بين التقارير الموثوقة والقصص الملفقة، مما يجعل من الصعب على الجمهور تمييز الحقيقة.
5. إن انتشار الأخبار المزيفة وغسيل المعلومات له تأثير عميق على الإدراك العام. فالأفراد الذين يتعرضون لمعلومات مضللة قد يشكلون معتقدات منحرفة، مما يؤدي إلى الاستقطاب، وانعدام الثقة في المؤسسات، وصولا إلى الاضطرابات الاجتماعية. إن تشويه الحقائق وطمس الخطوط الفاصلة بين الحقيقة والباطل يمكن أن يساهم في خلق مجتمع أكثر انقساماً واستقطاباً.

وفي هذا "السيناريو" فإن مفاهيم الرصانة والمصداقية في وسائل الإعلام تتطور بشكل مستمر. تعد المعرفة الإعلامية ومهارات التفكير النقدي والجهود المبذولة لتعزيز المعلومات الدقيقة أمرًا بالغ الأهمية في مواجهة التحديات التي يفرضها غسيل المعلومات والأخبار المزيفة على منصات التواصل الاجتماعي. ويجب على المؤسسات الإعلامية والهيئات التنظيمية وشركات التكنولوجيا أن تعمل بشكل تعاوني لمعالجة هذه القضايا ودعم سلامة المعلومات في العصر الرقمي.

أساليب التضليل ونشر المعلومات المزيفة

غالبًا ما يستخدم ناشرو المعلومات المضللة أساليب وممارسات مختلفة لتنفيذ دوافعهم والتلاعب بالرأي العام. فيما يلي بعض الأمثلة التي جرى رصدها والتي تبين الأساليب المستخدمة لنشر المعلومات المضللة من على حساباتهم على منصات التواصل الاجتماعي:

1. نشر روايات كاذبة: يقوم ناشرو المعلومات المضللة بإنشاء روايات كاذبة أو نظريات مؤامرة تروق للعواطف أو المعتقدات الموجودة. غالبًا ما تكون هذه الروايات مثيرة وتثير ردود فعل قوية، مما يزيد من احتمال مشاركتها وتصديقها.
2. استغلال المحفزات العاطفية: يستخدم ناشرو المعلومات المضللة محفزات عاطفية مثل الخوف أو الغضب أو التعاطف لإثارة استجابات عاطفية قوية من الجمهور. من المرجح أن ينتشر المحتوى المشحون عاطفيًا على نطاق واسع، حيث يميل الأشخاص إلى مشاركة المحتوى الذي يتردد مع مشاعرهم.
3. التعامل مع المحتوى المرئي: يستخدم ناشرو المعلومات المضللة الصور ومقاطع الفيديو والرسوم البيانية التي وقع التلاعب بها لدعم ادعاءاتهم الكاذبة. يجري استخدام التزييف العميق والصور المعدلة ومقاطع الفيديو خارج السياق لخداع الجمهور وإضفاء المصداقية على المعلومات الخاطئة.
4. استغلال غرف الصدى: يستهدف ناشرو المعلومات المضللة مجتمعات محددة عبر الإنترنت أو غرف صدى حيث يتشارك الأشخاص معتقدات وآراء مماثلة. ومن خلال نشر معلومات مضللة داخل هذه المجتمعات، فإنها تعزز العواطف والمعتقدات القائمة، مما يجعل من الصعب على الأفراد التشكيك في دقة المعلومات.
5. انتحال صفة مصادر موثوقة: يقوم ناشرو المعلومات المضللة بإنشاء حسابات وهمية على وسائل التواصل الاجتماعي أو مواقع "الويب" أو منافذ الأخبار التي تحاكي المصادر الموثوقة. إنهم ينتحلون صفة منظمات أو أفراد ذوي سمعة طيبة لإضفاء المصداقية على ادعاءاتهم الكاذبة، مما يجعل من الصعب على الجمهور التمييز بين المعلومات الحقيقية والمزيفة.
6. استخدام الروبوتات و"الأتمتة": تُستخدم الروبوتات الآلية لتوسيع نطاق المعلومات الخاطئة. يمكن لهذه الروبوتات إنشاء حسابات مزيفة على وسائل التواصل الاجتماعي ومشاركة المحتوى أو إعادة تغريده تلقائيًا، مما يضفي إحساسًا زائفًا بالشعبية والشرعية حول المعلومات الخاطئة.
7. استغلال الانحياز الخوارزمي: يستغل ناشرو المعلومات المضللة الانحياز الخوارزمي على منصات التواصل الاجتماعي. قد تعطي الخوارزميات الأولوية للمحتوى المثير للجدل، مما يؤدي إلى زيادة ظهور المعلومات الخاطئة. ومن خلال صياغة محتوى يتماشى مع هذه الانحيازات، يمكن لناشري المعلومات المضللة الوصول إلى جمهور أكبر.
8. تشويه سمعة المصادر الحقيقية: يحاول ناشرو المعلومات المضللة تقويض المصادر الحقيقية للمعلومات، مثل المؤسسات الإخبارية ذات السمعة الطيبة أو العلماء أو الخبراء، من خلال التشكيك في مصداقيتهم ونزاهتهم. ومن خلال زرع الشك حول المصادر الموثوقة، فإنهم يخلقون بيئة يمكن أن تزدهر فيها المعلومات المضللة.

9. الاستفادة من الانقسامات السياسية أو "الأيديولوجية": يستغل ناشرو المعلومات المضللة الانقسامات السياسية أو "الأيديولوجية" القائمة داخل المجتمع. إنهم يصممون معلوماتهم الخاطئة لتتوافق مع معتقدات مجموعات سياسية أو "أيديولوجية" محددة، مما يؤدي إلى تضخيم الاستقطاب وجعل الأمر أكثر صعوبة للأفراد في تمييز الحقيقة من المعلومات الخاطئة.

المناقشة

بشكل عام وجدنا أن مفهوم غسيل المعلومات متداخل مع مفاهيم عديدة أخرى مثل المعلومات المضللة أو الملوثة أو الزائفة. مع هذا غالبا ما كانت المعالجة الموضوعية لهذه المفاهيم في البحوث والدراسات التي وصلنا إليها تذهب في المحصلة النهائية إلى المعنى العام لغسيل المعلومات. وتبين لنا أيضا أن شبكات التواصل الاجتماعي جرى استغلالها وتوظيفها من قبل أشخاص أو مجموعات أو مؤسسات إعلامية لتنفيذ دوافع غالبها عنصري أو محرض على نشر خطاب الكراهية، تتضمن الأساليب الأساسية المحددة في ممارسات غسيل المعلومات على منصات التواصل الاجتماعي نشر روايات كاذبة واستغلالا للمحتوى المرئي، لا سيما من خلال مقاطع الفيديو، إلى جانب استخدام عناصر زراعة المحتوى وإطلاق خوارزميات التحيز كما هو الحال مع شبكة "الميتافيرس" في تعاطيها مع أحداث قطاع غزة. كما تبين لنا أن معظم المؤسسات الإعلامية من قنوات إخبارية تلفزيونية كانت تتخفى خلف مواقع التواصل الاجتماعي في تمرير رسائلها الإعلامية المنحازة. على سبيل المثال تواجه شبكة CNN، مثلا غيرها من الشبكات الإخبارية، اتهامات بالتحيز من جهات مختلفة. يجادل بعض النقاد بأن الشبكة قد تميل نحو منظور سياسي معين في تغطيتها، مما قد يؤثر على تأطير القصص الإخبارية واختيار القضايا المراد تغطيتها. على سبيل المثال في سياق الانتخابات الأمريكية، أثيرت اتهامات بالتحيز ضد شبكة "سي إن إن" من قبل أفراد وجماعات ذات وجهات نظر سياسية مختلفة. كما أنه غالبا ما تتهم الشبكات الإخبارية الأمريكية في تحيزها ضد القضايا العربية المصيرية خاصة الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي. وفي مثال آخر كان الترويج لمعلومات مضللة مؤثرا في ترسيخ الاعتقاد بأن العراق يمتلك أسلحة الدمار الشامل وذلك بعملية معقدة تنطوي على ممارسات غسيل المعلومات التي اشتركت فيها مؤسسات أمريكية وأوربية مختلفة، ولعبت القنوات الإخبارية دورا مهما في نشر تلك المعلومات الزائفة للجمهور. والجدير بالذكر أن الرواية القائلة بأن العراق يمتلك أسلحة الدمار الشامل كانت مبررا رئيسا استخدمته الولايات المتحدة وحلفاؤها لغزو العراق عام 2003. ومع ذلك، بعد الغزو، أصبح من الواضح أن العراق لم يكن لديه برنامج نشط لأسلحة الدمار الشامل في ذلك الوقت.

التوصيات والمقترحات

يتطلب الحد من ظاهرة غسيل المعلومات على شبكات التواصل الاجتماعي وقنوات الإعلام الإخبارية اتباع نهج متعدد الأوجه يشمل مختلف أصحاب المصلحة، بما في ذلك شركات التكنولوجيا والمؤسسات الإعلامية وواضعو السياسات. والعاملون في المجال الإعلامي. وفيما يلي بعض الاقتراحات والتوصيات :

1. تعزيز برامج التثقيف الإعلامي لتثقيف الجمهور، بما في ذلك الطلاب، حول التفكير النقدي، وتدقيق الحقائق، والتعرف على المعلومات المضللة. من خلال إدراج الثقافة الإعلامية في المناهج المدرسية لتزويد الأفراد بالمهارات اللازمة للتنقل وتقييم المعلومات عبر الإنترنت .
2. دعم وتعزيز المنظمات المستقلة لتدقيق الحقائق التي يمكنها التحقق من المعلومات الكاذبة ودحضها، من خلال تشجيع وسائل الإعلام على تنفيذ عمليات صارمة للتحقق من المعلومات قبل نشر القصص أو بثها.
3. الدعوة إلى زيادة الشفافية في الخوارزميات التي تستخدمها منصات التواصل الاجتماعي لتوزيع المحتوى. يجب أن يكون لدى المستخدمين فهمٌ أفضل لكيفية تحديد أولويات المحتوى والترويج له.
4. تشجيع الملكية المتنوعة لوسائل الإعلام لضمان تنوع وجهات النظر وتقليل مخاطر تركيز القوة الإعلامية التي قد تؤدي إلى تقارير منحازة.
5. تعزيز المعايير التحريرية والمساءلة في غرف الأخبار للتأكد من أن القصص يجري بحثها بشكل شامل ومتوازن وخال من التحيز. من خلال وضع سياسات واضحة للكشف عن تضارب المصالح والانحيازات المحتملة بين الصحفيين والمساهمين.
6. يجب على منصات التواصل الاجتماعي فرض وتحديث السياسات ضد انتشار المعلومات المضللة وخطاب الكراهية والمحتوى المتطرف، من خلال تعزيز التدابير للكشف عن المعلومات الكاذبة وتقييد وصولها من خلال خوارزميات محايدة وتفعيل آليات الإبلاغ .
7. تمكين المستخدمين من الإبلاغ عن المحتوى المشبوه أو الكاذب، وتنفيذ أنظمة لمراجعة المحتوى بسرعة بناءً على تقارير المستخدم، من خلال تشجيع المستخدمين على إجراء تقييم نقدي للمعلومات والإبلاغ عن المحتوى الذي ينتهك إرشادات النظام الأساسي.
8. تعزيز التعاون بين منصات وسائل التواصل الاجتماعي والمؤسسات الإخبارية والمؤسسات الأكاديمية لتطوير استراتيجيات فعالة لتحديد ومكافحة غسيل المعلومات.

9. الدعوة إلى دعم التدابير التنظيمية التي تعزز الشفافية والمساءلة والسلوك الأخلاقي في وسائل الإعلام ومنصات وسائل التواصل الاجتماعي، من خلال النظر في الأطر التنظيمية التي تتناول مسؤوليات المنصات في الحد من انتشار المعلومات الخاطئة.
10. تعزيز التعاون الدولي وتبادل المعلومات بين الحكومات والمنظمات وشركات التكنولوجيا لمواجهة التحديات العابرة للحدود المتعلقة بغسيل المعلومات.

تهدف هذه التوصيات والمقترحات إلى خلق بيئة إعلامية أكثر شفافية ومسؤولية ومساءلة، مع مشاركة نشطة من الأفراد والمنظمات وصانعي السياسات في مكافحة انتشار المعلومات المضللة والروايات المتحيزة، للحد من ظاهرة غسيل المعلومات.

المراجع:

- Ishida, Y., & Kuraya, S. (2018). Fake News and its Credibility Evaluation by Dynamic Relational Networks: A Bottom up Approach. *Procedia Computer Science*, (143), 2228-2237. doi:https://doi.org/10.1016/j.procs.2018.07.226

- Bronstein, M. V., Pennycook, G., & Bear, A. (2019). Belief in Fake News is Associated with Delusionality, Dogmatism, Religious Fundamentalism, and Reduced Analytic Thinking. *Journal of Applied Research in Memory and Cognition*, (8), 108-117. doi:https://doi.org/10.1016/j.jarmac.2018.09.005

- Cai, K., & Chaochao, Z. (1996). Towards a research on information pollution. *In Proceedings of the IEEE International Conference on Systems, Man and Cybernetics. Information Intelligence and Systems*, (pp. 3124-3129). Beijing, China.

- Klein, A. (2012). Slipping racism into the mainstream: A theory of information laundering. *Communication Theory*, 22(4), 427-448. Retrieved 11 13, 2023, from https://www.academia.edu/download/52293972/j.1468-2885.2012.01415.x20170324-15434-1wfhgov.pdf

- Meel, P., & Vishwakarma, D. K. (2020). Fake news, rumor, information pollution in social media and web: A contemporary survey of state-of-the-arts, challenges and opportunities. *Expert Systems with Applications*, 153, 112986. doi:https://doi.org/10.1016/j.eswa.2019.112986

- Meleshevich , K., & Schafer, B. (2018). Online Information Laundering: The Role of Social Media. *Alliance for Securing Democracy*. Retrieved 11 8, 2023, from https://www.gmfus.org/sites/default/files/InfoLaundering_final%20edited.pdf

- Seagrave, S. (1996). *Lords of the Rim.* Montgomery: Corgi Adult.

- طلال ناظم الزهيري. (2020). تلوث المعلومات من منظور تكنو-تاريخي. *مجلة المركز العربي لدراسات المكتبات والمعلومات*، (1)، 7-30.

- نجاح قبلان القبلان. (2015). تلوث المعلومات وتأثيرها على النمو المعرفي والتنمية: دراسة لوجهات نظر المجتمع للمشكلة. *في أعمال المؤتمر السنوي الـ21 لجمعية SLA-AGC. أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة: QScience Proceedings.*